ISSN: 2750-6142

المجلد 3، العدد 7، 2024
Vol: 3 / N°: 7 (2024)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

The Role of the Contrastive Approach in the Translation Lesson

[1]Said Ben Khallouk & [2]Youness Loulidi

[1&2]Sidi Muhammed Ben Abdelah University, Fes. Morocco

Email1 : said.benkhallouk@usmba.ac.ma

Received	Accepted	Published
13/12/2023	15/4/2024	29/4/2024

DOI : 10.63939/AJTS.vee2ab29

Cite this article as : Ben Khallouk, S,. & Loulidi, Y. (2024 The Role of the Contrastive Approach in the Translation Lesson. *Arabic Journal for Translation Studies, 3*(7), 107-120.

Abstract

Scientific methods play an important role in governing language, and in determining its rules and use. It is certain that linguistic studies gain their academic legitimacy through sound scientific approaches. For this reason, linguists must be familiar with these approaches, and their convergent and divergent features, to be aware of their usefulness.

Our study is based on the identification of some well-known linguistic approaches, to highlight the chronological changes that have occurred, alongside the growing interest in linguistic studies among linguists. We will focus on the "contrastive approach" to show how this approach was able to deal with the linguistic problems encountered by linguists, particularly in the field of translation. In this study, we will rely on the comparison of Arabic as the source language and French as the target language, to note the morphological and grammatical differences between these two languages.

At the end of our study, we concluded that the contrastive approach is important for translation, making it the most important way to look out for morphological and grammatical differences between the two languages of the translation, with the aim of avoid imbalances that occur in the translation of texts from Arabic to French.

Keywords: Method, Translation, Morphology, Grammar, Contrast

© 2024, Khallouk & Loulidi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 3، العدد 7، 2024
Vol: 3 / N°: 7 (2024)
ISSN: 2750-6142

دور المنهج التقابلي في الدرس الترجمي

سعيد بن خلوق[1] ويونس لوليدي[2]
[1و2] جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس. المغرب
الايميل: said.benkhallouk@usmba.ac.ma

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/12/13	2024/4/15	2024/4/29

DOI : 10.63939/AJTS.vee2ab29

للاقتباس: بن خلوق، سعيد؛ لوليدي، يونس. (2024). دور المنهج التقابلي في الدرس الترجمي. *المجلة العربية لعلم الترجمة، 3*(7)، 107-120.

ملخص

إن للمناهج العلمية دورٌ طلائِعِيٌّ في تأطير اللغة، وتقييد قواعدها، ومعرفة حدود استعمالاتها. ومن المؤكد أن الدراسات اللغوية تكتسب شرعيتها الأكاديمية من خلال المناج العلمية الرصينة. من أجل ذلك، يتوجب على المشتغلين باللغة معرفة هذه المناهج والاطلاع على مَواطن اتفاقها، وتحديد مَواطن اختلافها، ليكون (الباحث اللغويّ) على دراية بِأهمية استخدامها أثناء بحثه في الحقول اللغوية المختلفة.

تقوم دراستنا على التعرف على بعض المناهج اللغوية المعروفة، وإبراز التغيرات الكرونولوجية التي عرفتها، بالموازاة مع الاهتمام المتزايد بدراسة علوم اللغة، والإرادة القوية للباحثين اللغويين من أجل حل الإشكالات التي تعترض اللغويين بشكل عام. وسنهتم، بوجه خاص، بِـ "المنهج التقابلي،" لنبين كيف استطاع هذا المنهج التعامل مع الإشكالات اللغوية التي تعترض اللغويين، خصوصاً في مجال الترجمة. وسنعتمد في هذه الدراسة على مقابلة اللغة العربية كلغة انطلاق، واللغة الفرنسية كلغة وصول، لرصد الاختلافات الصرفية والنحوية بينهما.

لقد توصلنا في نهاية دراستنا إلى أنَّ المنهج التقابلي له من الأهمية ما يجعله الوسيلة الأبرز لرصد الاختلافات الصرفية والنحوية بين لغتيْ الترجمة، فهو السبيل لتجنب الاختلالات التي تعرفها ترجمة النصوص من العربية إلى الفرنسية.

الكلمات المفتاحية: منهج، ترجمة، صرف، نحو، تقابل

©2024، بن خلوق والوليدي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

يستلزم التطور الطبيعي للغة إنتاج مجموعة من المناهج العلمية، والتي تُؤَطر اللغة دراسةً وتحليلاً، وتضبط هذا التطور بكيفية علمية ودقيقة. ومن المهم عَدُّ هذه المناهج، وحصر أنواعها، وتحديد دور كل منهاج من هذه المناهج، ليكون المشتغل باللغة وبعلومها على دِراية بأهمية العمل المنضبط الذي تحققه المناهج اللغوية أثناء الدراسات اللغوية المختلفة.

فلا غَرْوَ أنَّ علماء اللغة فَطِنوا بِأهمية وجود المناهج التي تُؤطر عملهم، فهي تُحقِّق أكبر قدر من الدقة والمتانة العلمية. فالدراسة المُتَّزِنة لِلُّغَةِ تحتاج بالفعل إلى هذا القدر من الضبط العلمي، وهو الذي يُحقِّق صِحة النتائج والدقة المنشودة، وبالتالي، يكون دارس اللغة قادراً على حصْر الإشكالات اللغوية، ووضع الأهداف والغايات المراد تحقيقها، وفي الأخير، التخطيط للاستراتيجيات المناسبة من أجل حل تلك المعضلات اللغوية، وبلوغ الأهداف النهائية. هذا الأمر لا يمكن تحقيقه إلا عبر مناهجَ علمية مناسبة.

تقوم هذه الدراسة على تَبَنّي المنهجين الوصفيّ والتحليليّ، من أجل دراسة النقط التالية: أولا، التعرف على بعض المناهج اللغوية المعروفة، وإبراز التغيرات التي عرفتها عبر تطوُّرها التاريخيّ؛ ثانياً، دراسة "المنهج التقابلي" كمنهج حديث، وإبراز الكيفية التي استطاع من خلالها هذا المنهج التعامل مع الإشكالات اللغوية التي تعترض اللغويين أثناء تعاملهم مع اللغات الإنسانية المختلفة، وبشكل خاص، من خلال مجال تطبيقيٍّ مهم هو: الترجمة. وهو ما سيمكننا من الإجابة على السؤال الإشكاليّ التاليّ:

- كيف استطاع اللغويون الاعتماد على "المنهج التقابلي"، مِنْ بين المناهج اللغوية، لحل الإشكالات اللغوية بين لُغَتَيْ الإنطلاق والوصول في الترجمة؟

1- نماذج من المناهج العلمية لِدراسة اللغة

تقوم المناهج العلمية على تحديد الدراسات اللغوية بوضعها داخل إطار منهجِيٍّ قابل للملاحظة وللقياس. فالدراسات اللغوية، شأنها شأن العلوم الحقة، تحتاج إلى منهجية صلبة، تكون مُعيناً جيّداً لدارسي اللغة.

من هذا المنطلق، تتعدد المناهج اللغوية وتتنوع بحسب طبيعة الدراسة، وكذلك بحسب الجانب الذي يُراد تغطيته. فمن المناهج ما يقوم بوصف اللغة ودراستها، والبحث عن نظمها وقوانينها التي تأطرها، وهناك من المناهج ما يتتبَّع التطور التاريخيّ للغة، ويدرس التغيرات التي تطرأت عليها، والمراحل التي مرت بها لتُصبح لغة قائمة بذاتها، ومنها ما يقوم بدراسة مختلف أنواع اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة (كاللغتين العربية والعبرية)، ومنها ما يدرس اللغات المنتمية إلى أُسَرٍ لغوية مختلفة (كاللغتين العربية والفرنسية).

من هنا يمكن حصر المناهج العلمية المهتمة بدراسة علوم اللغة داخل أربع مجموعات هي:

1.1- المنهجَيْنِ الوصفيّ والتاريخي

- ***أولا - المنهج الوصفيّ***: يقوم هذا المنهج على وصف اللغة في كل مستوياتها: الصوتية، أو الصرفية، أو التركيبية، أو الدلالية، ويُمْكِنُ أن تشمل عملية الوصف جوانب أخرى من الحقول غير اللغوية (non linguistique)، كما هو الحال مع "حامل اللغة" (الإنسان) في جوانب عديدة مثل: الجانب النفسي، أو السيكولوجي، أو الفيزيولوجي، أو الثقافي، أو الاجتماعي، أو غيرها من الجوانب. ويمكن أن توصَفَ اللغة من خلال بابين، أوَّلهما: أن يتم وصف اللغة الواحدة في فترة محددة، وهو ما يُطلق

عليه بالوصف الدياكرونيّ (diachronique)؛ وثانيهما: أن يتم وصف اللغة في فترات مختلفة لرصد تطورها التاريخي، ولمعرفة كل التغيرات التي طرأت عليها وعلى قوانينها، وهو ما يصطلح عليه بالوصف السانكرونيّ (synchronique).

- ***ثانيا - المنهج التاريخي***: وهو جزء من "الوصف السانكرونيّ"، والذي يقوم على دراسة اللغة ووصفها في فترات مختلفة من التاريخ اللغوي، وهو ما يدفع اللغوي (le linguiste) إلى رصد مختلف التغيرات الطارئة على اللغة، وعلى قواعدها وقوانينها المتحكمة فيها.

لكن الوصف التاريخي للغة إنما هو مجموع الملاحظات التي يمكن أن نرصدها عند مقارنة اللغة ورصد التغيرات التي تطرأ عليها، وهو ما يمكن أن نُدخله في "النظرة البديهية". فهذه الأخيرة لا يمكنها أن تصل إلى درجة الوصف العلمي المؤسَّس على قواعد علمية رصينة، وهو ما عبَّر عليه Jan Baudouin de Courtenay (1845 – 1929) حيث قال إنَّ "النظرة البديهية" التي تصف اللغة إنما هي مجرد رؤية لا تصل إلى درجة الدراسة العلمية للغة. وعلى العكس، فقد يصف "الدراسة التاريخية" على أنها: "دراسة علمية"، بحيث تعمل على مقاربة القوانين والقواعد التي تحكم اللغة في تطورها وتبدلها (Baudouin de Courtenay, 2021, pp.229-246). ويعتبر بريجيته بارتش أنَّ النظرة التاريخية للغة إنما هي "**من العلوم الاستقرائية**"، (بارتش، 2004، ص. 65) التي تعمل على تفسير مختلف الظواهر التي تحكم اللغة وقوانينها، والتي تتميز بواقعيتها القابلة للدراسة وللقياس. إذن فالدراسة التاريخية للغة يمكن أن نعتبرها دراسة علمية مُتقنة تصلح أنْ تكون منهجاً للدراسة.

وتدخل دراسة اللغة التاريخي في مجال علم: "الأنثروبولوجيا اللغوية،" وهو علم يأخذ على عاتقه دراسة البدايات الأولى للغة الإنسانية، وما يختلط بها من تفاعلات ثقافية ونفسية / فيزيولوجية، ساهمت جميعها في تطوير اللغة وإخراجها في صورتها الحالية. إلا أن هذا التطور التاريخي للغة جعلت منها نقطة جذب نحو تعلمها، والاطلاع على قواعدها، وهو ما يُعرف بالعولمة اللغويّة. من هنا، برزت مناهج جديدة لدراسة هذه اللغات دراسة علمية، منها: المنهجين المقارن والتقابليّ.

2.1- النهجَيْنِ المُقارَن والتَّقابليّ

- ***أولا- المنهج المقارن***: يعتبر Jan Baudouin de Courtenay أن "علم اللغة المقارن" من أهم أسس الدراسات اللغوية التي يعتمدها البحث اللغوي المقارن، فهو عملية حتمية في جميع علوم اللغة، وبه يمكن أن يمكن رصد جميع الاختلافات التي تتميز بها كل لغة على حدة. ويمكن أن تكون هذه المقارنة تخص اللغة الواحدة، وذلك عندما نقوم بمقارنة المراحل التاريخية لتطور اللغة. لكن ما يميز المنهج المقارن عن غيره من المناهج هو اهتمامه بدراسة مختلف اللغات البشرية، بشرط، أن تنتمي جميعها إلى الأسرة اللغوية نفسها، وذلك بأن تمتلك الجذر اللغوي نفسه، مثل اللغتين العربية والعبرية اللتان تنتميان إلى اللغات السامية، أو بالنسبة للغتين الفرنسية والإنجليزية المُنتميتان إلى عائلة: اللغات الهندية الأوروبية. من هنا، يتضح أن المنهج المقارن يهم اللغات التي تنتمي إلى العائلة اللغوية نفسها.

- ***ثانيا - المنهج التقابليّ***: أما المنهج التقابلي فهو من المناهج الحديثة إلى حد ما، على الرغم من وجود أثر للمنهج المقارن في بعض دراسات العلماء العرب أمثال: أبو حيان التوحيدي، وغيره من المُتقدِّمين. لكن، يبقى المنهج التقابلي من أهم المناهج الذي عرفها القرن العشرين، وانتعش هذا المنهج من خلال دراسات لغوية تطبيقية كالترجمة، وكذلك من خلال تزايد الاهتمام

بالدراسات اللغوية للغات الأخرى، وأيضا من خلال الإقبال على تعلمها والتكلم بها، فبرزتِ الحاجة إلى المنهج التقابليّ بين اللغات المختلفة قصد تيسير تعليمها للمتلقي، ولتسهيل ترجمة النصوص من لغة إلى أخرى.

وخلافاً للمنهج المقارن، يهتم المنهج التقابلي بدراسة اللغات التي لا تمتلك الجذر اللغوي نفسه، ونقصد بذلك: اللغات التي تنتمي إلى عائلات لغوية مختلفة، كما هو الشأن بالنسبة للعربية والفرنسية، فالعربية من اللغات السامية، والفرنسية من الأسرة الهندية الأوروبية. ويهتم هذا المنهج بدراسة اللغات في جميع مستوياتها: الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية وحتى التداولية (la pragmatique).

من هذا المنطلق، كيف يمكن للمنهج التقابلي أن يخدم علم الترجمة؟ وهل يستطيع هذا المنهج تجاوز المشكلات اللغوية التي تعاني منها الترجمة؟ وهل يستطيع أن يجعل من الترجمة عملية سلسة وآمنة.

2- دراسة تطبيقية للمنهج التقابليّ من خلال الترجمة من العربية إلى الفرنسية: اللواصق الصرفية أُنموذجاً

تَعْرِفُ الترجمة الكثير من الإشكالات اللسانية التي تقف حجر عثرة أمام المترجم، بل نجد من اللغويين من يعتبر الترجمة خِيانةً لِروح النص الأصلي. وترجع الإشكالات اللسانية للترجمة إلى الاختلافات الكبيرة بين النُّظُم والقوانين النحوية التي تحكم لغتي الترجمة: اللغة المصدر واللغة الهدف.

من أجل ذلك، ارتأينا أنَّ المنهج التقابليّة هو الإطار المنهجيّ الأَنْسَبُ لِتجاوز هذه الإشكالات المتعلقة بِعملية الترجمة. فلا يمكن دراسة كل لغة على حدة، بل من الأجدى دراسة لُغَتَيْ المصدر والهدف (في العملية الترجمية) في الآن نفسه، والبحث عن طرق لعلاج الاختلاف اللغوية بينهما، قبل الشروع في الترجمة.

فمن أسباب الإعتماد على المنهج هو: الوعي بوجود الاختلافات النحوية بين لُغتَيْ المصدر والهدف، وكذلك القدرة على حصر هاته الاختلافات وفهمها والتَّصرّف عند مواجهتها أثناء العملية الترجمية. وبشكل عام، فقد أشرنا سابقاً إلى وُجودِ وَعْيٍ مُبكرٍ بهذه الاختلافات الصرفية والتركيبية بين اللغات البشرية عند اللسانيين المُتقدمين أمثال: أبو حيان التوحيدي الذي قال: **"إنَّ اللُّغةَ مِنَ اللُّغاتِ لا تُطابِقُ أُخرى مِنْ جميع جِهاتِها بِحدودِ صِفاتِها في أَسمائِها و أَفْعالِها وحُروفِها وتَأليفِها وتَقْديمِها وتَأْخيرِها واستِعارَتِها وتَحْقيقِها [...] وغيرِ ذلك مِمّا يَطولُ ذِكْرُهُ"**. (التوحيدي، بدون سنة، ص. 115).

من هنا، جاءت أهمية الدراسات التقابليّة للغات، وبشكل خاص في الدراسات الترجمية، وهذا يرجع إلى أن الدراسة التقابلية تمثل تحليلاً منطقيّاً لِلُغتَيْ الترجمة، "**فَجميع الألسن تَرُدُّنا إلى بنية مُستتِرة**" (محمد قدور، 2008، ص. 295) ومنطقية، تجمع بينها عناصر نحوية وتركيبية تتضافر فيما بينها لتُشكِّل معنى الكلام. ونتيجة لذلك، يكون المترجم أمام عملية معقدة من التَّحوُّلات اللغوية: صرفاً ونحواً وتركيباً ودلالةً، الأمر الذي يستلزم الاستعانة بالدراسة التقابليّة التي تهتم بمجال "**التقابل بين لغتين مختلفتي الأصل**"(سليمان ياقوت، 1985، ص. 10)، ولهما جذر لغوي مختلف الواحد عن الآخر.

من أجل ذلك، سنركز في دراستنا التقابلية بين اللغتين العربية والفرنسية على مستويين اثنين هما: المستوى الصرفي، والمستوى التركيبيّ.

1.2- المستوى الصرفي

يَهتمُّ الدرس الصرفي بدراسة الكلمات بِسوابقها ولواحقها (les préfixes et les suffixes)، ورصدِ ما يترتب عليها من تغيرات في المعنى. وينصَبُّ اهتمام المنهج التقابلي، على الخصوص، بالتغيرات الصرفية التي تغير معنى الكلمة مثل: الإشتقاق والنسب وأحرف الزيادة وأسلوب التصغير وتحويلات الجنس (المذكر والمؤنث) والعدد (المفرد والمثنى والجمع) وغيرها، هذا، وسوف نترك التغيرات الصرفية التي **لا** تؤثّر في معنى الكلمة مِثل: الادغام والاخفاء والغُنَّة والإعلال والإبدال وغيرها مما لا يُغير من المعنى، ونهتم بالدراسات الصرفية التي تؤثر في المعنى، والتي أشرنا إليها سابقاً.

إذن، ما هي أهم التغيرات التي تطرأ على اللواصق الصرفية (les affixes) من خلال المنهج التقابلي؟

-إشكالية اللواصق الصرفية (les affixes)

تضم اللواصق الصرفية، في اللغتين العربية والفرنسية، نوعين اثنين هما: السوابق (les préfixes) واللواحق (les suffixes)، وهي تختلف بين اللغتين العربية والفرنسية من حيث نوعها وطُرُقِ التَّعامل معها. فالمترجم مُلزَمٌ بمعرفة معنى "اللاصقة" ليسهل عليه البحث عن مقابلٍ لها في اللغة المقابلة؛ مثال كلمتَيْ:

- مُحْتَمَلٍ = acceptable
- شُيوعيٌّ = communisme

فكلمة (مُحْتَمَلٍ) خَضعت لِتغيرات صرفية من فعل (اِحْتَمَلَ) وأُضيف لها حرف الميم كَلاصِقة، وتم البحث عن مُقابل لها بالفرنسية (able-). الشيء نفسه في كلمة (شُيوعيٌّ) التي تحتوي على ياءٍ للنَّسب، والتي تقابلها (isme-). وهناك أمثلة لا تُحصى من اللواصق الصرفية التي لا يمكننا حصرها، أو وضع جداول لِمقابلاتها الفرنسية، فهي تَستند في مُجملها إلى "المعنى"، ولا يمكن حصرها في قاعدة مُحددة تتبع "المبنى".

ونظراً لهذه الاختلافات في اللواصق الصرفية بين اللغات، دعا بلومفيلد إلى تأسيس نظرية لسانية عامة عن طريق تحديد "**السمات العالمية، أو على الأقل، تلك المنتشرة انتشاراً واسعاً**" (السعران، 1992، ص ص. 233-234) بين أكثر اللغات تداولاً. ويقول محمود السعران: "**إنَّ السِّمات العالمية، (تعتبر ظواهر) منتشرة انتشاراً واسعاً**" (السعران، 1992، ص ص. 233-234) بين أكثر اللغات تداولاً، مِمّا يُسهّل البحث عن مقابلات مناسبة للواصق أثناء الترجمة.

وتختصُّ اللواصق الصرفية بكل ما له علاقة بالعناصر الخمسة التالية: الشخص، والعدد، والتعيين، والنوع، والتصريف، وهذه العناصر تنتشر في كل من اللغتين العربية والفرنسية، بل بين أغلب اللغات العالمية. ورغم ما قُلناه من صعوبةِ تحديدِ جداولَ لِمقابلاتِ اللواصق الصرفية بين العربية والفرنسية، إلاَّ أنَّنا سنحاول إبراز أهم الاختلافات الصرفية، للعناصر الخمسة، بين اللغتين العربية والفرنسية من خلال فعل: (تَكَلَّمَ = parler):

جدول 1: جدول تقابليّ لِلّواصق الصرفية بين اللغتين العربية والفرنسية

نوع المتكلم	تصريف الفعل	بالفرنسية
المتكلم	- أَنا أَتَكلَّمُ	Je parle
	- نَحْنُ نَتَكَلَّمُ	Nous parlons
المخاطب	- أَنْتَ تَتَكَلَّمُ	Tu parles
	- أَنْتِ تَتَكَلَّمِينَ	Tu parles
	- أَنْتُما تَتَكَلَّمانِ	Vous parlez
	- أَنْتُمْ تَتَكَلَّمونَ	Vous parlez
	- أَنْتُنَّ تَتَكَلَّمْنَ	Vous parlez
الغائب	- هُوَ يَتَكَلَّمُ	Il parle
	- هِيَ تَتَكَلَّمُ	Elle parle
	- هُما يَتَكَلَّمانِ	Ils parlent
	- هُما تَتَكَلَّمانِ	Elles parlent
	- هُمْ يَتَكَلَّمونَ	Ils parlent
	- هُنَّ يَتَكَلَّمْنَ	Elles parlent

من الملاحظ أن اللواصق (التي تم التسطير تحتها) تختلف بين العربية والفرنسية، وهي تحدد صفة المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وكذلك، العدد مُفرداً أو مثنى أو جمعاً. وقد نقلنا بعضاً من الاختلافات التي رصدناها بالنسبة لكل عنصر من العناصر الصرفية الأربعة (الشخص، والعدد، والتعيين، والنوع) في الجدول التالي:

جدول 2: أوجه الاختلاف بين العربية والفرنسية في العناصر الصرفية الخمسة بحسب المنهج التقابليّ

العناصر الصرفية	اللغة العربية	اللغة الفرنسية
الشخص	- وجود المتكلم والمخاطب والغائب.	- وجود المتكلم والمخاطب والغائب.
العدد	-التمييز بين المثنى والجمع: أَنْتُما (مثنى) / أَنْتُمْ (جمع) هُما (مثنى) / هُمْ (جمع) هُما (مثنى) / هُنَّ (جمع)	-غياب المثنى في ضمائر المخاطب والغائب: Vous parlez (أَنْتُما تَتَكَلَّمانِ) Ils/elles parlent (هُما يَتَكَلَّمانِ) -عدم تمييز المثنى عن الجمع: (vous/ils/elles) للمثنى وللجمع.

التعيين	-يُعَرَّفُ الاسم بعلاماتٍ مثل: إضافة الضمير بأنواعه، أو الإسم العَلَم، أو التَّحلية بـ (اَلْ) التَّعريفية للمذكر وللمؤنث، أو الإشارة، أو الموصول، أو النداء.	-أدوات التعريف les déterminants هي: - Le, la, les, un, une, des - mon, ton, son, ma, ta, sa, mes, tes, ses, notre, votre, leur, nos, vos, leurs - ce, cette, ces - même, quelque, certain, plusieurs, ...
النوع	- التمييز بين المذكر والمؤنث في جميع الحالات الصرفية.	--غياب التمييز بين المذكر والمؤنث في المخاطب: - أَنْتَ تَتَكَلَّمُ (tu parles) - أَنْتِ تَتَكَلَّمِينَ (tu parles) - أَنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ (vous parlez) - أَنْتُنَّ تَتَكَلَّمْنَ (vous parlez)

وسوف لن تكفينا الورقات التي بين أيدينا للتدقيق في اختلافات اللَّواصِق الصرفية التي يمكن رصدها، بين اللغتين العربية والفرنسية للمستويات الصرفية الخمسة: الشخص، والعدد، والتعيين، والنوع، والزمن. لكن ما يمكننا قوله هو أَنَّ المنهج التقابلي بين اللغتين العربية والفرنسية قد مكَّننا من إبراز أهم الفروقات بين اللواصق الصرفية، وإدراك حقيقة عدم التجانس بين لُغتي الترجمة من نواح عدة، خاصة على صعيد عناصر الشخص، أو العدد، أو التعيين، أو النوع. وقِس على ذلك كل العناصر التي تدخل في الدراسة الصرفية للّغتين مثل: الإشتقاق والنسب، وأحرف، الزيادة، وأسلوب التصغير، وغيره.

ننتقل إلى دراسة المنهج التقابلي على المستوى التركيبيّ، وسنأخذ أمثلة من مجموع الإشكالات التركيبية التي تعرفها الترجمة من العربية إلى الفرنسية، وسنحاول إبراز أهمية المنهج التقابليّ لتجاوزها.

2.2- المستوى التركيبي

يهتم الدرس النحوي بالقواعد والقوانين التي تحكم لغة معيّنة، وهو جزء من اللسانيات الحديثة، فهو نظام من القواعد التي تحكم اللغة داخل سياق محدد (الجملة أو النص). وتأتي هذه النقطة لدراسة أمثلةٍ من تراكيب اللغتين العربية والفرنسية من خلال المنهج التقابليّ. ستمكننا هذه الدراسة التقابلية من تَعَرُّفِ أوجه التشابه والاختلاف بين تراكيب اللغتين العربية والفرنسية، والإطِّلاع على سُبُلِ ترجمة الجمل بكيفية تتلاءم مع القواعد التركيبية لكل لغة على حدة.

نلاحظ في البداية وجود إشكالات بين تراكيب الجمل في اللغة العربية والفرنسية، ومن بينها:

أولًا- إشكالية علاقة الإسناد:

- علاقة الإسناد في الجملة الإسمية:

← نأخذ الجملة الإسمية التالية:

زَيْدٌ كَرِيمٌ (Zayd est généreux)

نلاحظ أن العلاقة الإسنادية التي تجمع المبتدأ والخبر لا تحتاج إلى رابط مادِّيّ: (زَيْدٌ + كَرِيمٌ)، بل هنا رابط معنويّ يجمع المسند إليه بالمسند. عكس ما نجده في الجملة الفرنسية، إذْ ترتبط العبارة الاسمية (le syntagme nominal) بالعبارة الفعلية (le syntagme verbal) بواسطة الفعل المساعد: (un auxiliaire : être / avoir):

Zayd est généreux .

من هنا، يكون تركيب الجملتين العربية والفرنسية مختلفاً:

- الجملة باللغة العربية: اِسْم + اِسْم
- الجملة باللغة الفرنسية: اِسْم + **فِعْلُ الْكَوْن** + اِسْم أو صفة

وبالتالي، تختلف علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه في اللغتين العربية والفرنسية، وعلى المترجم اتخاذ احتياطاته أثناء الترجمة.

← نأخذ مثالًا آخر:

اَلْوَلَدُ مُجْتَهِدٌ = L'enfant est diligent

مبتدأ + خبر = sujet + attribut + adjectif

سنقوم بدراسة الجملتين، العربية والفرنسية، عن طريق التحليل التركيبي، وسنتبنّى أُسلوب Charles Fillmore الذي غَيَّر من الطريقة المُعتادة لتحليل الجملة، والتي لا تتناسب مع تركيب الجمل في اللغة العربية.

تقوم هذه الدراسة بتحليل عناصر الجملة إلى عناصر أخرى أصغر منها، ثم إلى عناصر أكثر دقة، حتى نصل إلى جزئيّات لا يمكن تحليلها إلى أجزاء أدق، وهو ما يُطلَق عليه: قوانين التركيب الأساسي.

- ملاحظات مهمة:

تُشير الرموز التي سنستعملها في التحليل التركيبيّ إلى ما يلي:

الرمز	معناه بالعربية	معناه بالفرنسية
PH.	جملة	Phrase
SN.	عبارة إسمية	Syntagme nominal
SV	عبارة فعلية	Syntagme verbal
Nom	إسم	Nom
DET.	أداة التّعيين (أو التعريف)	Déterminant
Verbe	فعل	Verbe
Attribue	إسناد	Attribut

ADJ.	صِفة	Adjectif

من خلال هذا التحليل، سنقوم برصد الرابط الذي يجمع عُنصريْ الإسناد (المسند إليه، والمسند)، بالاِعتماد على المنهج التقابليّ بين شجرتَين التحليل التركيبيّ أدناه:

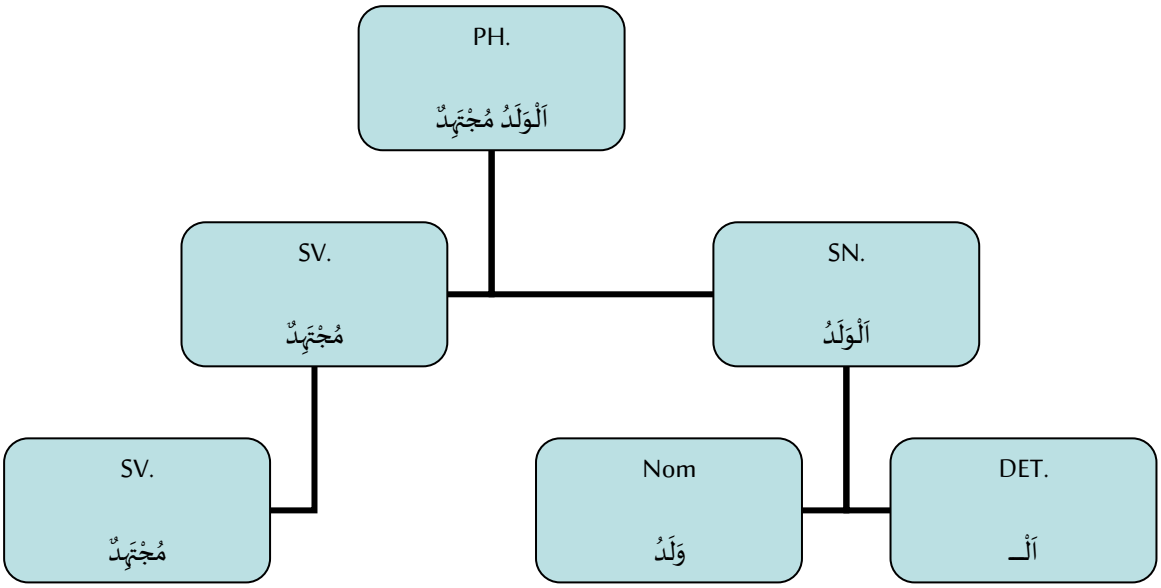

رسم توضيحي 1: تحليل جملة اِسمية بالعربية حسب Charles Fillmore

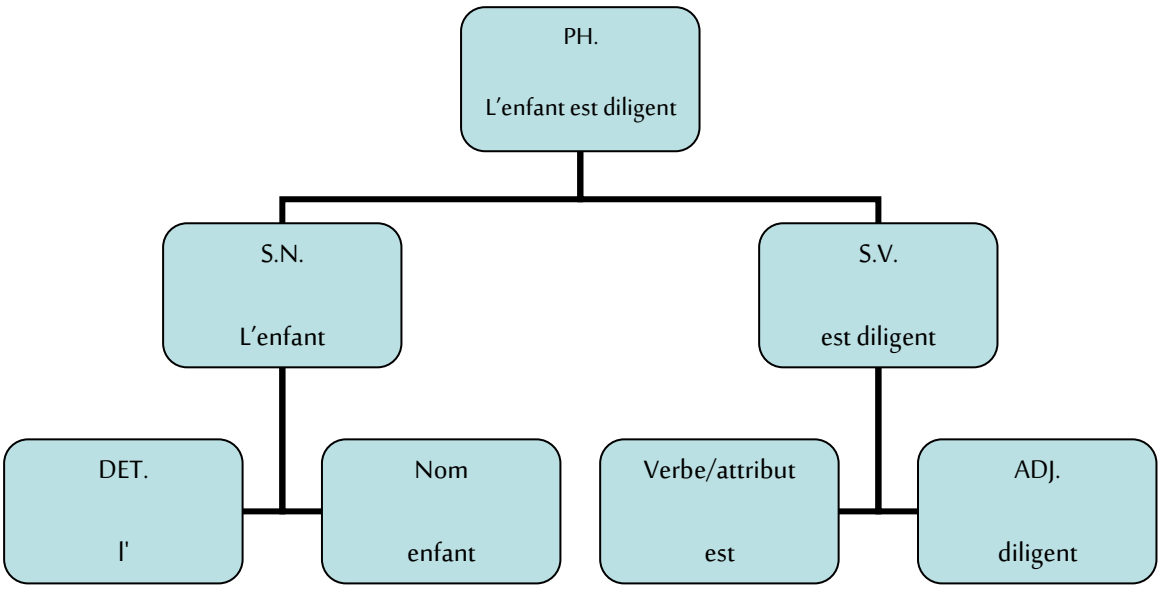

رسم توضيحي 2: تحليل جملة اِسمية بالفرنسية حسب Charles Fillmore

من خلال الخطاطتين أعلاه نلاحظ أنّ المبتدأ والخبر، في الجملة العربية، يرتبطان بشكل مباشر برابط معنويٍّ (الضمة في آخر المبتدأ والخبر)، عكس ما يحصل في جملة اللغة الفرنسية التي تحتاج لرابط (copula = être) يربط عُنصريْ الجملة الاسمية، فيكون تركيبهما على الشكل التالي:

مبتدأ + خبر

Sujet + verbe + attribut (Adjectif)

وبالتالي، نستنتج أنّ هناك إشكال في علاقة الإسناد بين المسند إليه، والمسند، أي بين المبتدئ والخبر.

- **علاقة الإسناد في الجملة الفعلية**:

هذا فيما يخص الجملة الإسمية، أما الجملة الفعلية، فالإشكال يكمن في كون اللغة الفرنسية تبتدأ دائماً بالإسم، مثال:

ظَهَرَ الْقَمَرُ صَباحاً

فعل + فاعل + مفعول به

مقابلها بالفرنسية:

La lune apparut le matin

SN. + SV.

إنَّ اللغة الفرنسية لا تقبل الجمل التي تبتدئ بالفعل، فهي دائما جملة تبتدئ دائماً بالإسم. فالمترجم مضطر لِتحويل الجملة من فعلية إلى اسمية لِيسهل عليه ترجمتها إلى الفرنسية، كما في المثال السابق:

ظَهَرَ الْقَمَرُ صَباحاً ← الْقَمَرُ ظَهَرَ صَباحاً ← la lune **apparut** le matin

وبالتالي، لا يمكن ترجمة الجملة الفعلية بشكلٍ مباشرٍ إلى الفرنسية، بل يجب تحويلها إلى جملة اِسمية قبل عملية الترجمة.

ثانيا- إشكالية إعراب الكلمة ورُتبتها داخل الجملة:

تختلف طريقة تحديد وظيفة الكلمة داخل الجملة في اللغتين العربية والفرنسية، فاللغة العربية تعتمد بالأساس على قرينة الإعراب، وعلى علاقة الإسناد بين عناصر الجملة. وهو ما أشار إليه أحمد محمد قدور عندما قال:

"إنَّ العربية الفصحى تعتمد على قرينة الإعراب لبيان وظيفة الكلمة في الجملة. ولذلك لم تعتمد على تحديد مو اقع الكلمات كما هي الحال في اللغات الهندية الأوربية"(محمد قدور، 2008، ص. 273).

وعلى العكس، يعتمد تحديد وظيفة الكلمة في اللغة الفرنسية على رُتبتها داخل الجملة، فموقعها هو الذي يحدد وظيفتها. فإذا بدَّلنا موضع الكلمة داخل الجملة، تتبدل وظيفتها، كما في المثال (فندريس، 1950، ص. 111):

Pierre frape Paule (Pierre est un sujet)

Paule frape **Pierre** (pierre est un COD)

نلاحظ أن الجملتين السابقتين مُختلفتيْ المعنى، وكل كلمة تحتل رتبة داخل الجملة تحتفظ بوظيفتها، فإذا اتخذت رتبة أخرى داخل الجملة، يمكن أن تتغير وظيفتها (تأخذ كلمة Pierre وظيفتين مختلفتين بحسب موقعها داخل الجملة : sujet، أو COD).

لذلك، فاعتماد اللغة العربية على قرينة الإعراب، لتحديد وظيفة الكلمة داخل الجملة، يُعدُّ معضلة أمام المترجم، نظراً لكون اللغة الفرنسية، على النقيض من ذلك، تعتمد بالأساس على رُتبة الكلمة لتحديد وظيفتها. وبالتالي، يمكن أن يكون الحل هو الاحتفاظ بالموضع الأصلي للكلمات أثناء عملية الترجمة. من هنا، يستطيع المترجم نقل المعنى الأصلي ووظائف الكلمات بشكل صحيح. فإذا أخذنا المثال:

مُحَمَّداً أَكْرَمَهُ زَيْدٌ

واحتفظنا بمواقع الكلمات كما هي، فستكون ترجمتها:

Mohamed a honoré Zayd

وهي بطبيعة الحال ترجمة خاطئة، وبعيدة عن المعنى. لكن، من المهم بالنسبة للمترجم أن يعتمد على إعراب الكلمات ليستطيع ترجمتها على الشكل الصحيح:

Zayd a honoré Mohamed

هنا، لم يحتفظ المترجم بالترتيب نفسه للكلمات، بل أرجع الكمات إلى ترتيبها الأصلي: "زَيْدٌ أَكْرَمَ مُحَمَّداً" لتكون الترجمة صحيحة في المبنى والمعنى على حدٍّ سواء.

ثالثاً – إشكالية الإضافة:

من بين الإختلافات التركيبية بين اللغتين العربية والفرنسية نجد: التركيب الإضافي أو "الإضافة". فاللغة العربية تُعَبِّرُ عن "الإضافة" عن طريق إسناد كلمة مضافة إلى كلمة مضافة إليها، كأن نقول: (كُتُبُ ٱلْعِلْمِ)، أو (قَواعِدُ النَّحْوِ). لكن اللغة الفرنسية تُعبِّر عن هذه "الإضافة" بوضع حرف: (de)، إضافة إلى أداة التعيين (le) الذي يتغير حسب جنس وعدد الكلمة المضافة إليه، فتُصبح ترجمة شبه الجملة:

كُتُبُ ٱلْعِلْمِ = les livres de la science

وبالتالي، ستكون عملية الترجمة قد غيَّرت عددَ كلماتِ الجملة الأصلية، وتخلَّت عن الأمانة الأدبية المفروض توفرها في عملية الترجمة.

وهناك إشكالات مُتعددة تتعلق بما هو تركيبيّ ولا يمكن التَّطرق لها بأكملها من خلال هذه الورقات. ويكفي أن نشير إلى بعضها: كإشكال البناء الزمني للجملة، وإشكالية الإحتفاظ بترتيب الكلمات داخل الجملة عند ترجمتها، وإشكال الربط بين الجمل (العطف)، وغيرها من الإشكالات، والتي نترك المجال للباحثين بأنْ يتطرَّقوا إليها في أبحاثهم المستقبلية.

3- النتائج ومناقشتها

انطلاقاً من الدراسة السابقة، نستنتج أن المناهج اللغوية قد راكمت العديد من التجارب والخبرات، وعرفت المزيد من التغييرات والتنقيح، وبشكل خاص، وجدنا أنَّ المنهاج التقابليّ هو من المناهج المهمة لمقارنة اللغات المختلفة، وقد استعنّا بالمنهج التقابليّ لِرصد مجموعة من الإختلافات الصَّرفية والتركيبية، والتي يمكن أن نُجملها في النقط التالية:

أولا – على المستوى الصرفيّ:

- إشكالية اللَّواصق الصَّرفية: والتي تتجلى في البحث عن أهم السَّوابق واللَّواحق التي تتلاءم بين اللغتين العربية والفرنسية، والتي تُعبِّر عن العناصر الخمسة التالية: الشخص، والعدد، والتعيين، والنوع، والتصريف. ومن المهم الإشارة إلى أنَّنا وجدنا اختلافاً كبيراً بين اللّواصق الصرفية أثناء دراستنا التقابلية، وعلى المترجم الحِرص على استعمال المناسبة منها.

ثانياً – على المستوى التركيبيّ:

- إشكالية علاقة الإسناد: فالمبتدأ والخبر يرتبطان بعلاقة إسنادية ضمنية، ولا تحتاج هذه العلاقة إلى رابط ماديٍّ، كما هو الشأن في اللغة الفرنسية. إضافة إلى ذلك، إلى أنَّ الجملة الفرنسية لا تبتدأ بالفعل، لذلك، يضطرّ المترجم إلى تحويل الجملة الفعلية إلى جملة اِسمية لِتتلاءم مع تراكيب اللغة الفرنسية.

- إشكالية إعراب الكلمة مرتبتها: في اللغة العربية، نجد أن الكلمة تأخذ إعرابها ووظيفتها انطلاقاً من العلاقة الإسنادية التي تربطها بباقي الكلمات، ولا تتأثَّر بموقها في الجملة، وهو ما سميناه بالنَّمط الإعرابيّ. بينما تتأثر وظيفة الكلمة في الفرنسية برُتبتها داخل الجملة، وهو ما سميناه بالنَّمط التَّحليليّ لذلك، يجب على المترجم ضبط مراتب الكلمات لكيلا تتأثر الدلالة العامة للجملة.

- إشكالية الإضافة التي تُخَلِّف زيادة في عدد الكلمات، وتغيُّراً بين تركيب الجملة الأصلية (في اللغة العربية)، والجملة المترجَمة (في اللغة الفرنسية)، وهو ما يضع المترجم في ورطة أخلاقية تتعلق بخيانة الجملة الأصلية.

وتنسجم هذه النتائج مع الفرضيات التي وضعناها من قبل، عِندما قُلْنا إنّ "المنهج التقابليّ" هو وسيلة من الوسائل النّاجعة لِرصد مظاهر الإختلافات الصرفية والنحوية بين اللغتين العربية والفرنسية، فبواسطته، نتمكن من تجاوز هذه الإختلافات، ويُسَهِّلُ علينا عملية الترجمة والإنتقال من لغة إلى أخرى، على الرَّغم من الإختلافات اللُّغوية التي تُميِّزهما.

4-الخلاصة

بالاعتماد على المنهج التقابلي، يمكننا رصدها مجموعة من الاختلافات اللغوية بين اللغتين العربية والفرنسية، الصرفية (الكلمة) منها، أو التركيبة (الجملة)، وهذا يحتاج لدراسات أخرى تكون أشدّ عمقاً وأكثر دقة. فالمقابلة بين اللغات أمر يسهِّل معرفة هذه اللغات ورصد الفروقات بينها، فروقات تشمل كل المستويات: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية، والتداولية.

يتضح أن المنهج التقابلي له من الأهمية ما يجعله جديراً بالاهتمام في الدراسات اللغوية، خاصة في اللسانيات التطبيقية كالترجمة، وتدريس اللغات الأجنبية. لذلك، سيكون لزاماً على كل مُهتمٍّ باللغة وإشكالاتها المتفرعة أنْ يعتاد العمل داخل إطار منهجي أكاديمي وجاد، كما رأينا من خلال المنهج التقابلي.

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية

- التوحيدي، أبو حيان. (بدون سنة). *الإمتاع والمؤانسة*. لبنان: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر.
- السعران، محمود. (1992). *علم اللغة: مقدمة للقارئ العربيّ*. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

- بارتش، بريجيته. (2004). *مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي*. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- سليمان ياقوت، أحمد. (1985). *في علم اللغة التقابلي: دراسة تطبيقية*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- فندريس، جوزيف. (1950). *اللغة*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- محمد قدور، أحمد. (2008). *مبادئ اللسانيات*. دمشق: دار الفكر.

المراجع الأجنبية

- Wakoulenko, S. (2021). Jan Bausouin de Courtenay L'abstrait et le Concret de la Langue. *Revue Des Études Slaves, 92*(2), 229–246.

Romanization of Arabic Bibliography

- Assa'rane, Mahmud. (1992). *'ilm Al-lughah: Muqaddimah Lil-qari' Al-'arabi [Language sciences: An introduction for the Arabic reader]*. Beirut, Lebanon: Arab Renaissance House for Printing and Publishing.
- Attawhidi, Abou Hayyane. (Without). *Al-Imta' Wa Al-Muanassa [Pleasure and sociability]*. Lebanon: Al-Hayat Library for printing and publishing.
- Bartschat, Brigritte. (2004). *Manahij 'ilm Al-Lughah Min Herman Powel Hata Noam Chomsky [Methods of language sciences from Herman Powell to Noam Chomsky]*. Cairo: Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution.
- Muhammed Kadour, Ahmed. (2008). *Mabadi' Al-Lissaniyat [The principles of linguistics]*. Damascus: Dar Al-Fikr.
- Sulaymane Yaqute, Ahmed. (1985). *Fi 'ilm Al-Lughah Taqabuli: Dirasah Tatbiqiyah [In contrastive linguistics: An empirical study]*. Alexandria: House of University Knowledge.
- Vendryes, Joseph. (1950). *Al-Lughah [Language]*. Cairo: Anglo-Egyptian Library.